

المحاضرة السابعة للعصور الوسطى الأوروبية

(شارلمان حكمه وحروبه وكيف توج امبراطورا، وكيف اصبحت الامبراطورية بعده)

- شارلمان: (768-814) مميزات حكمه؟

مما لا شك فيه ان حكم شارلمان يعتبر فاتحة لعهد جديد متميز ليس بالنسبة لتاريخ الفرنجة فحسب، بل بالنسبة لتاريخ أوروبا كلها. لقد جاء شارلمان ليضع اللمسات الاخيرة لعملية الصهر والاندماج للعناصر الجرمانية والرومانية في وسط وغرب أوروبا. وإلى جانب هذا كان شارلمان مواظباً على سياسة الفرنجة التقليدية في التوسع، بعد ان اخذت لها ابعاداً جديدة وهدفاً واضحاً يتلخص في ضم جميع العناصر الجرمانية في أوروبا وصهرها في دولة واحدة. وادى اندفاع شارلمان في تنفيذ هذه السياسة إلى تقدمه في اراضي جديدة كانت حدودها ملاصقة لشعوب اخرى غير جرمانية مثل الشعوب السلافية والمجريين والبلغار والبيزنطيين والعرب. كما استمر شارلمان في اتباع سياسة الفرنجة التقليدية الخاصة بتعزيز التحالف والتعاون مع البابوية. والحقيقة ان الاسس لاوربا الرومانية الجرمانية المسيحية اليت ارسيت قواعدها منذ قرون عديدة قد اخذت تظهر ملامحها بشكل واضح وجلي في هذا الوقت.

- حروب شارلمان؟ ماهي؟ وما عددها؟:

وعهد شارلمان عبارة عن سجل للحروب المتواصلة التي استمرت طيلة سني حكمه دون توقف. وكان هدفه من تلك الحروب حماية الحدود ودفعها وضم عناصر جرمانية جديدة اليها ونشر المسيحية بين الشعوب الوثنية. وقد تكون انجازاته الحربية هي التي اكسبته لقب العظيم. وقاد شارلمان بنفسه أو بانتدابه احد ابنائه أو ضباطه خلال حياته ما لا يقل عن اربع وخمسين حملة. كان خمس منها ضد اللبارديين وهي اول حروبه، وثمانية عشر ضد السكسون، واربع ضد الافار، واربع ضد السلاف، وسبع ضد المسلمين في اسبانيا وجنوب فرنسا، واثنان ضد البيزنطيين. وكان امرا استثنائياً ان يسجل في احداث عام 790 لاتوجد حرب لهذا العام.

- شارلمان يتوج امبراطورا؟ كيف توج امبراطورا؟:

لم تحقق اية شخصية في أوروبا من انجازات بقدر ما حققه شارلمان منذ عهد اوغسطس، وفي عام 799 كان وضع البابا ليو الثالث حرجاً ودقيقاً للغاية نتيجة اتهامه بسوء الخلق والفساد. ولجأ البابا إلى شارلمان طالباً العون والتأييد. وقام شارلمان بزيارة روما. وفي يوم الاحتفال بعيد الميلاد عام 800 وفي كنيسة

القديس بطرس، وبينما كان شارلمان راعياً أمام المذبح ويحاول النهوض تقدم منه البابا ووضع التاج على رأسه ودعا له بالنصر والتوفيق كإمبراطور للرومان.

لويس التقي (814-840):

س/من جاء للحكم بعد شارلمان؟

س/كيف أصبحت الإمبراطورية في عهد لويس التقي؟

توفي شارلمان في 28 كانون الثاني عام 814 والت مملكته الواسعة إلى لويس التقي. وهو الابن الوحيد الذي كان قد بقي له على قيد الحياة. وسبق لشارلمان ان عقد مجلساً من كبار نبلاء مملكته في اكس لاشابل عام 813 توج فيه بيده ابنه لويس ملكاً وإمبراطوراً دون تدخل من البابا ودون حاجة إلى مصادقته.

كان لويس ذا ثقافة لاتينية ودينية، ولعل هذا هو الذي دفع إلى اعطائه لقب التقي. والواقع انه لم يكن تقياً بقدر ما كان ضعيفاً ومتخاذلاً ومتربداً. ولم يستطع لويس ابدا ملء الفراغ الذي تركه ابوه القدير المتمكن. وكان لشخصيته الضعيفة اثرها في تفكك الإمبراطورية الكارولنجية

وأخيراً قرر لويس الابقاء على المظهر الإمبراطوري لمملكته دون التفريط نهائياً، بالعرف والتقاليد الجرمانية الخاصة بالتقسيم المتساوي بين الابناء. ففي عام 817 عين ابنه الأكبر لوثر وصياً على ان يرث لقب الإمبراطور من بعده.

وفي الوقت نفسه اعطى بيبين اوكتين واعطى لويس الالمانى بافاريا. وقد يكون هناك قليل من الشك في ان لويس قام بهذا الاجراء بعد التشاور مع البابا. ولم ترض هذه التسوية الاخوين لويس الالمانى وبيبين فقد اعتبرها محقة بحقهما . واخذا يتربصان بأبيهما واخيهما لوثر للانتقام منهما. وسرعان ما جاءت الفرصة وتهيأت لهما الظروف لذلك.

فقد تزوج لويس التقي عام 819 من يوديث الطموحة. وفي عام 823 رزق منها بولد سمي (شارل الاصلع) واخذت يوديث تحيك الدسائس وتضغط على زوجها لحملة على اعادة النظر في قسمته السابقة كما تعاونت مع ولديه الساخطين لويس الالمانى وبيبين. وخضع لويس التقي لضغط زوجته وانتزع من ابنه الأكبر لوثر لقب الوصي وانكر عليه وراثته للقب الإمبراطور. وعبر لوثر جبال الالب وذهب إلى روما لعرض ظلامته وشكواه امام الاب المقدس ابيه واخوته. واعاد لويس التقي التقسيم وخص ابنه شارل الاصلع هذه المرة بحصة

الاسد من مملكته، الامر الذي اثار بقية اولاده جميعاً - لوثر ولويس الالمانى وبيبن - واتفقوا على محاربة ابيهم وساروا اليه عام 833 وجاء بصحبته**م البابا غريغوري الرابع** وانتصر الاخوان الثلاثة انتصاراً حاسماً على ابيهم.

ولم يضع موت بيبن عام 838 ولا موت الامبراطور نفسه عام 840 حداً للصراع. واخيراً وفي عام 843 ، وبعد ان استنفذت قوة جميع الاطراف ، وضعت التسوية النهائية لاقتسام الامبراطورية الكارولنجية في معاهدة فردان المهمة.

س/عرف معاهدة فردان عام 843؟

قسمت الامبراطورية الكارولنجية بموجب معاهدة فردان عام 843 بين ابناء لويس التقي الثلاثة: لوثر، ولويس الالمانى، وشارل الاصلع. وتعتبر معاهدة فردان من اهم المعاهدات في التاريخ الاوربي، فقد رسمت معالم اكثر من قطر من اقطار اوربا.